توضيح المقالة في قوّة الدّلالة على تشريف الله تعالى لحبيبه ومصطفاه بتكاليف النّبوّة والرّسالة

2021-11-05

الحمد لله الذي بعث فينا ومِنّا رسولَه المصطفى. وحبيبَه المجتبى. سيِّدَنا ومولانا محمّدًا صلّى الله عليه وآله وسلَّم. أرسله ربّه بالهدى ودين الحقّ. وخصّه من بين سائر الرسل بالرسالة العامّة لكل الخلق. وأَوْجب له النبوّة وآدم بين الطين والماء. وجعله خاتم الأنبياء. وإمام ملائكة السماء. فهو الشفيع المشفّع يوم العرض. المحمود في ملإ السماء والأرض.

نبيٌّ براه اللهُ من نوره الأسمى * ولا عرْشُ موجودٌ ولا حادِثٌ يُسْمَى
وأبدع كلَّ الكائنات لأجله * ليجلُو عليها مَظْهَرَ الرحمة العظمى
ونبّأه قِدْمًا فأعظِمْ بفاتِحٍ * نبوّتُه للأنبياء غدت خَتْمًا
وأرسله فضلا إلى الخلق كلِّهم * وأسبغ في إرساله الفضل والنِّعْمَا
عليه من الرحمان أزكى صَلاتِه * صلاةً بحقّ الحقّ تستهلك الوهما
مدى الدهر ما انهلّت سحائبُ وَصْلِه * ووَافَى غياثُ اللهِ بالمنن العظمى

وأشهد أن لاإله إلا الله وحده لا شريك له. أبرز للوجود نبيّه وعبده. وسجّل في سفر الكون شرفه ومجده. وحباه قبل خلقه بالإكرام. وانتخبه من خيرة خلقه الجلّة الكرام. وأنشأه برّا كريما. رؤوفا رحيما. وبه رسله ختم. وعليه نعمته أتم. فهو الحائز لكل المفاخر الفاخرة. وهو على الإطلاق سيّد أهل الدنيا والآخرة. توالت عليه صلوات الله وسلامه. وتحيّاته وبركاته وإكرامه. وأشهد أنّ سيّدنا محمّدا عبده ورسوله. وصفيّه من خلقه وخليله. المختارُ للكرامة قبل خَلْق الأشياء. والمصطفى للرسالة قبل إيجاد الوجود والإنشاء. وشاهدُ أحكام القَدَر. ومُشاهدُ أنوار التعيّنات الأُوَّل. فهو الشاهد والمشهود. صاحب الحوض المورود. واللواء المعقود.

يا أمّة المصطفى الموصوفِ في الكتبِ * إن شئتُمُ أن تنالوا النُّجْحَ في الطلبِ
وتَسْلَمُوا من شرور العُجْمِ والعَرَبِ * صلّوا على خير مرسولٍ وخير نَبِي

اللهم صلِّ وسلِّم وبارِك على سيّدنا محمد. الذي اختاره ربّه للرسالة وارتضاه. وشرّفه على جميع الخلائق واجتباه. وعلى آله ذوي القدر الرفيع

والجاه. وصحابته أهل الفطنة والذكاء والإنتباه. صلاة تنوّر بها قلوبنا بنوره المحمدي وسناه. وتسقينا بها من بحر كرمه الأحمدي ونداه. وتجعلنا بها ممّن اقتفى أثره النبوي واهتدى بهداه. ونكون بها مِمَّنْ تمسّك بحبل وِداده واغتنم بركة رضاه. بفضلك وكرمك يا أرحم الراحمين. يا ربّ العالمين. **أمّا بعد:** فيا أحباب رسول الله. صلّى الله عليه وآله وسلَّم. إنّ الحديث عن سيّدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم مُتشعِّب الأطراف، مُتعدِّد النَّواحي. لأنّ البشرية على مدى عصورها، وإختلاف أزمانها، لم تستوعِبْ سيرةً لعظيم من عظمائها. كما استوعبت سيرة هذا السّيِّد العظيم. والنبيّ الكريم. عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم. فقد سجَّل عليه معاصروه بعيونهم الفاحصة؛ كلَّ حركاته وسكناته؛ في بيته، ومع زوجاته، وفي المسجد بين أصحابه، وفي جهاده مع أعدائه، وفي عباداته الخاصّة التي انفرد بها مع ربِّه عزّ وجلّ. حتى ما حَدَثَ بسببه قبل ولادته من الإرهاصات، وما رأته أمّه أثناء حمله وولادته، وما كان عليه في طفولته وشبابه!! فلم يتركوا شاردة ولا واردة تتعلّق بهذا الرسول الخاتم صلى الله عليه وسلم. إلا ورووها بالأسانيد الصحيحة، بعد توثيق سندها ومتنها؛ ولذا كان من الصعب على أيِّ إنسان، مهما كان إجتهاده وقَدْرُه في العلم؛ أن يحيط بناحية واحدة من نواحي سيرته عليه الصلاة والسلام. ناهيك بنواحي عظمته كلّها. أحباب رسول الله. صلّى الله عليه وآله وسلَّم. لمّا عَلِمَ الله عزّ وجلّ عَجْزَ الخلق أجمعين، الأوّلين والآخرين عن إدراك بعضِ المعاني التي جمَّل بها سبحانه سيِّدَ الأنبياء وإمامَ المرسلين، سيِّدَنا ومولانا محمدا صلى الله عليه وسلم .تحَدَّث الله عنها بذاته. مبيِّناً لنا ما نستطيع أن ندركه ونستوعبه من صفاته عليه الصلاة والسلام،

كلُّ الوجود بأسره فى دهشة * والكل عن دَرْكِ الحقيقة حائرْ

عجز الورى عن فَهْمِ سِرِّ محمدٍ * لم يَدْرِه إلا الإله القادرْ

فالله هو الذي يعرف قَدْرَه، وهو الذي سوّى شأنَه، وهو الذي بيَّن وأظهر وأجلى نورَه، وهو الذي أثنى عليه بما فيه. لِنَعْلَمَه ونعرفه، فنشكر الله عزَّ وجلَّ على هذه النعمة التامّة، والرحمة السابغة. وحديث القرآن عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بيان رباني لحقيقة رسول الله عليه الصلاة السلام، حتى نتعلّق بذاته. ونحاول بما في وُسْعنا أن نتأسّى بحضرته في

كل حركاتنا وسكناتنا. لأنّ الله تعالى جعله باب سعادتنا في الدنيا، وباب نجاتنا وفوزنا في الآخرة. وصدق ربّنا لمّا قال لنا في سورة النحل:((وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَةَ اللَّهِ لاَ تُحْصُوهَا إِنَّ اللهَ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ)). وقد عبَّر عن هذه الحقيقة سيّدنا الإمام الشافعي رضي الله عنه، فقال في قولٍ مُجْمَلٍ غيرِ مفصَّل: (أصبحنا وما بنا من نعمة، ظاهرة أو باطنة، في دِينٍ أو دنيا، إلا ورسول الله صلى الله عليه وسلم سَبَبُهَا، وهو الذي أوصلها إلينا). أحباب رسول الله. صلّى الله عليه وآله وسلَّم. إنّ من جملة ثناء الله عزَّ وجلَّ على حبيبِ قلوبنا، ومفرِّجِ كروبنا، وشفيعِنا في حشرنا، سيِّدِنا ومولانا محمدٍ صلى الله عليه وسلم. قولُه تعالى في سورة الأحزاب:((يَا أَيُّهَا النَّبِيءُ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا وَدَاعِيًّا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُم مِّنَ اللَّهِ فَضْلاً كَبِيرًا)). فكل صفة من هذه الصفات التي مدح الله بها حبيبَه ومصطفاه صلى الله عليه وسلم .تحتاج في شرحها إلى مجلّدات يكتبها ويبيّنها أهلُ المشاهدات. وأهل المكاشفات. وأهل العلوم الإلهامية التي يأخذونها من حضرة الله! حتى نتبيّن ما بيَّنه الله لنا من أوصافٍ لحبيبه ومصطفاه صلى الله عليه وسلم على قَدْرِ عقولُنا، وعلى قَدْرِ ما تتحمّلُه قلوبُنا، لا على قَدْرِ رسول الله صلى الله عليه وسلم، فإنّه لا يعلمه إلا مولاه عزَّ وجلَّ! ومع ذلك يقولون ويبيّنون وفي النهاية يقول قائلهم رضي الله عنهم :

على قَدْرِي أصوغُ لك المديحَا * ومدحُك صاغَه ربِّي صريحًا
ومَنْ أنا يا إمامَ الرُّسْلِ حتّى * أُوَفِّي قَدْرَكَ السّامي شُرُوحًا
ولكنّي أُحِبُّك مِلْءَ قَلْبِي * فَأَسْعِدْ بالوِصالِ فَتًى جَرِيحًا
وَدَاوِ بالوِصال فَتىً مُعَنًّى * يَرُومُ الْقُرْبَ مِنْكَ لِيَسْتَرِيحَا

فالله عزَّ وجلَّ عندما اختار نبيَّه لنبوّته، وأمره بتبليغ شريعته، أنزل له خطاب التكليف، وفيه تعريف بمهامّ ووظائف هذا النَّبِيِّ الشريف. صلوات ربي وسلامه عليه. لأنّ المستقرئ للقرآن الكريم يجد أنّ الحقَّ سبحانه وتعالى كَلَّفَ كلَّ رسولٍ برسالةٍ محدَّدَة. وخطابَ تكليفٍ بيّن له فيه مهامّه التي كلّفه بها. فمثلا سيّدنا موسى عليه السلام كانت مهمّته رَفْعَ الظلم عن بني إسرائيل، إستجابة لتكليف الله له بذلك، حيث يقول له كما في سورة الشعراء:((وَإِذْ نَادَى رَبُّكَ مُوسَى أَنِ اِيتِ الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ قَوْمَ فِرْعَوْنَ أَلا

يَتَّقُونَ قَالَ رَبِّ إِنِّيَ أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ وَيَضِيقُ صَدْرِي وَلا يَنطَلِقُ لِسَانِي فَأَرْسِلْ إِلَى هَارُونَ وَلَهُمْ عَلَيَّ ذَنبٌ فَأَخَافُ أَن يَقْتُلُونِ قَالَ كَلاَّ فَاذْهَبَا بِآيَاتِنَا إِنَّا مَعَكُم مُّسْتَمِعُونَ فَأْتِيَا فِرْعَوْنَ فَقُولا إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ أَنْ أَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ)). ومهمّة سيّدنا لوط عليه السلام كانت أخلاقية كلّها، بيّنها في قوله لقومه كما في سورة الشعراء:((كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ الْمُرْسَلِينَ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ لُوطٌ أَلا تَتَّقُونَ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلاَّ عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ أَتَأْتُونَ الذُّكْرَانَ مِنَ الْعَالَمِينَ وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُم بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ)). وأمّا سيّدنا شعيب عليه السلام كان تكليفه بأمرين اثنين بعد التوحيد، وضّحهما في خطابه لقومه مبيّنا مهمّته بينهم، حيث قال تعالى في سورة الشعراء:((كَذَّبَ أَصْحَابُ الأَيْكَةِ الْمُرْسَلِينَ إِذْ قَالَ لَهُمْ شُعَيْبٌ أَلا تَتَّقُونَ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلاَّ عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ أَوْفُوا الْكَيْلَ وَلا تَكُونُوا مِنَ الْمُخْسِرِينَ وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ وَلا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلا تَعْثَوْا فِي الأَرْضِ مُفْسِدِينَ)). وهكذا بقيّة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام. أحباب رسول الله. صلّى الله عليه وآله وسلَّم. لكن مهمّة سيّدنا محمد صلى الله عليه وسلم، تشعّبت إلى ناحيَتَيْن: النبوّة. والرسالة. فهناك مهمّة كُلِّفَ بها في منصب النُّبوَّة. وأخرى كُلِّفَ بها في منصب الرسالة. لماذا؟ لأنّ سيّدَنا محمدا صلى الله عليه وسلم اِخْتَلَفَ عن الأنبياء والمرسلين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين. من حيث أنّ كلَّ نبيٍّ ورسولٍ كانت له فترةٌ محدودة. وزمانٌ معلوم. وأرسله الله إلى قومه فقط، لكن سيّدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم له رسالتان: رسالة عامّة إلى جميع الخلق. وهذه من وظائف النبوّة. فهو صلى الله عليه وسلم ليس نبيًّنا فقط. معشر أمّة الإجابة. وإنّما هو نبيّ لجميع الأنبياء والمرسلين وأممهم. حتّى الملائكة المقرَّبين. وجميع الإنس والجنّ. وكل العوالم، لأنّ الله قال له كما في سورة الأنبياء:((وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ)). فكل ما سوى حضرة الله عزَّ وجلَّ فهو من جملة العالمين، كالسماوات والعرش، والكرسي والجنّات والأرض، كل هذا من جملة العالمين، والكل مرحوم بسيّد الأوّلين والآخِرين صلى الله عليه وسلم، ومن جملتهم كذلك الناس من أوّل آدم إلى يوم القيامة، ومن أجل ذلك قال له ربّه

في سورة سبأ:((وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ)). إذاً فرسالة رسول الله صلى الله عليه وسلم لكل الكائنات، ولجميع المخلوقات. العلويّات والسفليّات. التي خلقها بديع الأرض والسموات عزَّ وجلَّ، فالأنبياء السابقون جميعا كانوا نوّابا في أممهم عن حضرته صلى الله عليه وسلم قبل بعثته عليه الصلاة والسلام. فهو وحده صلى الله عليه وسلم صاحب النبوَّة الجامعة الكاملة. وقد صرّح ربنا في سورة آل عمران إلى هذا فقال:((وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْناكُم مِّن كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنصُرُنَّهُ. قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي. قَالُوا أَقْرَرْنَا. قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُم مِّنَ الشَّاهِدِينَ)).

الرُّسُلُ مِنْ قَبْلِ الحَبِيبِ مُحَمَّدٍ * نُوَّابُهُ وَهْوَ الحَبِيبُ الهَادِي
مُوسَى وَعِيسَى وَالخَلِيلُ وَغَيْرُهُمْ * يَرْجُونَ مِنْهُ نَظْرَةً بِوِدَادِ
رَغِبُوا يَكُونُوا أُمَّةً لمُحَمَّدٍ * وَبِحُبِّهِ فَازُوا بِكُلِّ مُرَادِ
وَبِمُحْكَمِ القُرَآنِ عَاهَدَهُمْ لَهُ * أَنْ يُؤمِنُوا بِسِرَاجِهِ الوَقَّاد

وهكذا. فرسول الله صلى الله عليه وسلم هو وحده الذي يظهر الفرق عنده واضحا تماما بين مقام النبوَّة ومقام الرسالة. حيث أنّ نبوَّته قبل خلق الخلق. أخرج الإمام أحمد والترمذي بأسانيد صحيحة من حديث سيّدنا مَيْسَرَةَ الفَجْر رضي الله عنه. ومن حديث سيّدنا أبي هريرة رضي الله عنه. وسيدنا عبد الله بن شقيق رضي الله عنه:((مَتَى كُتِبْتَ نَبِيًّا؟)). وفي رواية:((مَتَى جُعِلْتَ نَبِيًّا؟ فقَالَ: وَآدَمُ بَيْنَ الرُّوحِ وَالْجَسَدِ)). وأخرج أبو نعيم في الدلائل. وابن أبي حاتم في تفسيره. والديلمي. عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبيّ صلى الله عليه وسلم أنّه قال:((كنتُ أوّلَ النّبيئين في الخَلْق وآخِرَهم في البعث))، وأخرج الإمام أحمد والترمذيّ في جامعه وابن حِبّان في صحيحه والحاكم في مستدرَكه. عن الْعِرْبَاضِ بْنِ سَارِيَةَ رضي الله عنه. عن النبيّ صلى الله عليه وسلم أنه قال:((إِنِّي عِنْدَ اللهِ لَخَاتَمُ النَّبِيِّينَ، وَإِنَّ آدَمَ لَمُنْجَدِلٌ فِي طِينَتِهِ))، أمَّا رسالته صلى الله عليه وسلم فمنذ نزول الوحي عليه. وبهذا نعلم شرف مقام النبوّة وعظيم قدرها. وهو ما يسمّى عند العارفين بالحقيقة المحمدية. أحباب رسول الله. صلّى الله عليه وآله وسلَّم. فخطاب التكليف له بالنبوَّة عليه الصلاة والسلام هو قول الله

تعالى في سورة الأحزاب:((يَا أَيُّهَا النَّبِيءُ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا وَدَاعِيًّا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُم مِّنَ اللَّهِ فَضْلاً كَبِيرًا)). فقوله:((يَا أَيُّهَا النَّبِيءُ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ)). هنا إشارة إلى ذات الله عزّ وجلّ، يعني: (إِنَّا) بجمالاتنا وكمالاتنا، وبهائنا وضيائنا، وقدرتنا ونورنا وعظمتنا، أرسلناك، وذلك لنعرف نحن معشر أمّته أنّه صلى الله عليه وسلم مؤيَّدٌ بكل الأسماء والصفات الإلهية، وبكل أنواع العظمة الربانية، وبكل الأنوار الظاهرة والباطنة، لأنّ الذي أرسله هو الله عزَّ وجلَّ. لماذا أرسلناك؟ ((إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا)). هذه أوّل وظيفة تكليفية، ((وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا)). هذه الوظيفة الثانية، ((وَدَاعِيًّا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ)). هذه الوظيفة الثالثة، ((وَسِرَاجًا مُّنِيرًا)). هذه الوظيفة الرابعة، ((وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُم مِّنَ اللَّهِ فَضْلاً كَبِيرًا)). هذه الوظيفة الخامسة، وكل وظيفة من وظائف النبوّة فهي للأمّة جميعِها. لمن قبلنا ولنا ولمن بعدنا. إلى أن يرث الله الأرض ومَنْ عليها. أحباب رسول الله. صلّى الله عليه وآله وسلَّم.

أمّا خطاب التكليف له صلى الله عليه وسلم بالرسالة، فقد جاء في قول الله تعالى في سورة البقرة:((كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولاً مِّنكُمْ يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُواْ تَعْلَمُونَ)). ووظائف الرسالة التي ذكرتها الآية الكريمة فهي لنا نحن، معشر أمّة الإجابة. لأنّه كُلِّفَ بالرسالة لأمّته، كما قال تعالى في سورة المائدة:((يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالاَتِهِ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ)). فصفة الرسالة تقتضي وجود شريعة يبلغها النبي صلى الله عليه وسلم. لهذا قال في الآية السابقة:((كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولاً مِّنكُمْ)). ما عمله معكم؟ ((يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا)). هذه الوظيفة الأولى، ((وَيُزَكِّيكُمْ)). وهذه الوظيفة الثانية. ((وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ)). وهذه الوظيفة الثالثة. ((وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُواْ تَعْلَمُونَ)). وهذه الوظيفة الرابعة. أحباب رسول الله. صلّى الله عليه وآله وسلَّم. إنّ المتأمّل في آيات القرآن الكريم ونصوص السنّة النبوية الصحيحة يجد الكثير من الأدلّة التي تبيّن مكانة هذا النبي الكريم صلى الله عليه وسلم، وعِظم قدره عند ربه، فقد حباه الله وامتنّ عليه وأكرمه بخصائص في الدنيا والآخرة دلّت على علوّ قدره، ورِفعة مكانته، وسموّ

منزلته عند الخالق جل وعلا. قال تعالى في سورة النساء:((وَأَنزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا)). فحريٌّ بكل مسلم تتُوق نفسه وتتطلّع لأن يكون في عِداد أُمّة المصطفى صلى الله عليه وسلم الذين يقودهم إلى الجنّة. أن يقوم بالواجبات والحقوق التي يستحق بها هذا الفضل العظيم والمرتبة العالية، ومن هذه الحقوق والواجبات محبّته وتعزيره وتوقيره وتعظيمه صلى الله عليه وسلم. قال تعالى في سورة الأعراف:((فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ)). وقال سبحانه في سورة الفتح:((إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا. لِّتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا)). ولعلّ هذا ما أشار إليه أمير المؤمنين سيّدنا علي كرّم الله وجهه ورضي عنه فيما أخرجه الإمام أحمد في مُسنده قال:((إِذَا حُدِّثْتُمْ شَيْئًا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَظُنُّوا بِهِ الَّذِي هُوَ أَهْدَى، وَالَّذِي هُوَ أَتْقَى، وَالَّذِي هُوَ أَهْيَأُ)). أيْ ما ينبغي أن تنزلوا رَسُول اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ منزلة أحدكم عند الحديث عنه. بل ينبغي تعظيمه وتوقيره وتعزيره. فنسأل الله تعالى أن يجعلنا ممّن يتعلّقون بحضرة ذاته صلى الله عليه وسلم، ويتخلّقون بأخلاقه، ويتجمّلون بجميل صفاته، ويستمسكون ظاهراً وباطناً بأنوار تشريعاته. كما نسأله تعالى أن يحبونا بحبّ حبيبه ومصطفاه، وأن يكشف عنّا كل حجاب بيننا وبينه حتى نتمتّع به ونراه، ونحظى بجمال محيّاه، ونفوز بالنعيم الأعظم الذي خصّه به مولاه، ويصير مَدَدُه ساريّاً في كل أعضائنا وأنفاسنا في هذه الحياة، ونُكْتَب من رفقائه في الدار الآخرة عند الله.

فَحَمْداً لَرَبِّ خَصَّنَا بِمُحَمَّدٍ * وَأَخْرَجَنَا مِنْ ظُلْمةٍ وَدَيَاجِرِ
إِلى نُورِ إِسْلاَمٍ وَعِلْمٍ وَحِكْمةٍ * وَيُمْنٍ وَإِيمَانٍ وَخَيْرِ الأَوَامِرِ
مُحَمَّدٌ المحْمُودُ فِى الأَرَّضِ وَالسَمَا * بِأَوْصَافِ حَمْدٍ طَيِّبٍ مُتَكَاثِرِ
وَفِى الْحَشْرِ حَوْضٌ وَالِّلوَا وَقِيَامُهُ * لِفَصْلِ القَضَا بَعْدَ اعْتِذَارِ الأَكَابِرِ
فَيَشْفَعُ مَقْبُولُ الشَفَاعَةِ وَالوَرَى * بِجُمْلَتِهِمْ مَا بَيْنَ باكٍ وَحَائِرِ
نَبِيَّ الهُدَى لاَ تَنْسَني مِنْ شَفَاعَةٍ * فَإِنِّي مُسِيءٌ مُذْنِبٌ ذُو جَرَائِرِ
أَلاَ يَا رَسُولَ اللهَ عَطْفاً وَرَحْمَةً * لِمُسْتَرْحِمٍ مسْتَنظِرٍ لِلْمبَارِرِ

أَلاَ يَا حَبِيبَ اللهِ غَوْثاً وَغَارةً * لِذِي كُرْبَةٍ مُسْوَدَّةٍ كَالدَّيَاجِرِ
أَلاَ يَا خَلِيلَ اللهِ نَجْدةَ مَاجِدٍ * كَرِيمِ السَّجَايَا كَاشِفٍ لِلْمَعَاسِرِ
أَلاَ يَا أَمِينَ اللهِ أَمْناً لِخَائِفٍ * أَتَى هَارِباً مِنْ ذَنْبِهِ المُتكَاثِرِ
أَلاَ يَا صَفِيَّ اللهِ قُمْ بِي فَإِنَّنِي * بِكُمْ وَإِلَيْكُمْ يَا شَرِيفَ العَنَاصِرِ
وَسِيلَتُنَا العُظْمَى إِلَى اللهِ أَنْتَ يَا * مَلاَذَ الوَرَى مِنْ كُلِّ بَادٍ وَحَاضِرِ
ويَا غَوْثَ كُلِّ الْمسْلِمِينَ وَغَيْثَهُمْ * وَعِصْمَتَهُمْ مِنْ كُلِّ خَوْفٍ وَضَائِرِ
عَلَيْهِ صَلاَةٌ تَشْمُلُ الآلَ بَعْدَهُ * مَعَ الصَّحْبِ مِنْ رَبٍّ رَحِيمٍ وَغَافِرِ

صلَّى الله عليه وسلَّم. وشرَّف وكرَّم. ومجَّد وعظَّم. ووالى عليه ذلك وأنعَم. بفضلك وكرمك يا أرحم الراحمين. يا ربّ العالمين. وآخر دعوانا أنِ الحمد لله ربّ العالمين. اهـ